

التحليل النحوي والدلالي للآيات الداعية إلى الوسطية

إعداد:

الدكتور بلو محمد

قسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية، الجامعة الفيدرالية غسو

وعبد الله محمد إغّوا

طالب الماجستير بقسم اللغة العربية، جامعة عثمان بن فودي صكتو

الملخص:

إن هذه المقالة بعنوان " التحليل النحوي والدلالي للآيات الداعية إلى الوسطية " وقد تناولت الحديث عن مفهوم الوسطية لغة واصطلاحاً، وتحدثت عن أسس الوسطية كالغلو أو الإفراط، والجفاء أو التفريط، والصراط المستقيم، ومنهج الوسطية يوجد في كل من العقائد والعبادات والأخلاق والتشريع، والقرآن الكريم يقرر منهج الوسطية في العبادة بأساليب متعددة ومتنوعة، ثم انتقلت إلى عرض خمس آيات من آي القرآن الكريم التي تحمل في طياتها ومضامينها معنى الوسطية، وتناولت نماذج من التحليل النحوي والدلالي للآيات المختارة

Abstract

This paper titled "the grammatical and semantical analysis of the verses that are calling for moderateness, the paper contains the literal and technical meaning of moderateness, discussion on the fundamentals of moderateness, like falsity or immoderation, disloyalty or carelessness, and the right path, the methodology of moderateness found in each of the creeds, acts of worship, behaviours and Islamic regulations, the Glorious Qur'an emphasizes on the methodology of moderateness in acts of worship, with different procedures, then

the paper focuses on the content of moderateness, it also contains the samples from grammatical and semantical annalistic of the selected verses.

المقدمة:

الحمد لله الفعال لما يريد الذي بيده زمام الأمور كلها، يصرفها على النحو الذي يريده، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. وبعد:

النحو دعامة العلوم العربية، وقانونها الأعلى؛ منه تستمد العون، وتستلهم القصد، وترجع إليه في جليل مسألتها، وفروع تشريعها؛ ولن تجد عالماً منها يستقل بنفسه عن النحو، أويستغنى عن معونته، أويسير بغير نوره وهداه. وهذه العلوم النقلية - على عظيم شأنها لا سبيل إلى استخلاص حقائقها، والنفوذ إلى أسرارها، بغير هذا العلم الخطير؛ فهل ندرك كلام الله تعالى، ونفهم دقائق التفسير، وأحاديث الرسول عليه السلام، وأصول العقائد، وأدلة الأحكام، وما يتبع ذلك من مسائل فقهية، وبحوث شرعية مختلفة تزقي بصاحبها إلى مراتب الإمامة، وتسمو به إلى منازل المجتهدين - إلا بإلهام النحو وإرشاده؟ ولأمرٍ ما قالوا: إن الأئمة من السلف والخلف أجمعوا قاطبة على أنه شرط في رتبة الاجتهاد، وأن المجتهد لو جمع كل العلوم لم يبلغ رتبة الاجتهاد حتى يعلم النحو، فيعرف به الدلالي التي لا سبيل لمعرفة بغيره. فرتبة الاجتهاد متوقفة عليه، لا تتم إلا به وهو وسيلة المستعرب، وسلاح اللغوي، وعماد البلاغي، وأداة المشرّع والمجتهد، والمدخل إلى العلوم العربية والإسلامية جميعاً. فليس عجيباً أن يصفه الأعلام السابقون بأنه: "ميزان العربية، والقانون الذي تُحكّم به في كل صورة من صورها". وتحتوي المقالة على النقاط التالية:

- مفهوم الوسطية لغة واصطلاحاً وأسسها
- عرض الآيات المختارة من القرآن الكريم
- التحليل النحوي والدلالي للآيات المختارة
- الخاتمة

مفهوم الوسطية لغة واصطلاحاً وأسسها
الوسطية في اللغة:

وَسَطَ الشيءَ يَسِطُهُ وسطاً، وَسِطَةً: صار في وسطه ويقال: وسط القوم، ووسط المكان. فهو واسط والقوم، وفهم وساطة: توسط بينهم بالحق والعدل. وسط الرجل يوسط وساطة وسطة صَارَ شريفاً وحسيباً فَهَوُ وسيطاً. وكلمة وسطاً: قال ابن فارس: وَسَطَ: الواو والسّين والطاء: بناء صحيح يدلّ على العدل والنّصف، وَأَعْدَلُ الشّيءُ: أَوْسَطُهُ وَوَسَطُهُ. ويقولون: ضربتُ وَسَطَ رأسه بفتح السين ووسط القوم بسكونها، وهو أوسطهم حسباً إذا كان في واسطة قومه وأرفعهم محلاً.^٢ مما سبق أن وسط تأتي بفتح السين وسكونها، وفتحها أكثر استعمالاً، وسَطُ بسكون السين تكون ظرفاً بمعنى: بين، قال في لسان العرب: وأمّا الوسطُ بسكون السين فهو ظرف لا اسم، جاء على وزن نظيره في المعنى وهو بين، جلست وَسَطَ القوم، وَيُقَالُ جَلَسْتُ وَسَطَ الْقَوْمِ، بِالتَّسْكِينِ، لِأَنَّهُ ظَرْفٌ، أي: بينهم؛ ومنه قول سَوَّارِ بْنِ الْمُضَرَّبِ:

إِنِّي كَأَنِّي أَرَى مَنْ لَا حَيَاءَ لَهُ ** وَلَا أَمَانَةَ وَسَطِ النَّاسِ عُيَانًا

وَمِنْهُ قَوْلُ أَبِي الْأَخْزَرِ الْجَمَّانِيِّ: سَلُومٌ لَوْ أَصْبَحْتَ وَسَطَ الْأَعْجَمِ أَي: بَيْنَ الْأَعْجَمِ وَجَلَسْتُ وَسَطَ الدَّارِ بِالتَّخْرِيكِ لِأَنَّهُ اسْمٌ وَأَنْشَدَ ابْنُ بَرِّي لِلرَّاجِزِ:

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْعَشِيِّ وَالسَّفَرُ ** وَوَسَطَ اللَّيْلِ وَسَاعَاتِ أُخْرٍ

وقال صاحب المصباح المنير: الوَسَطُ بِالتَّخْرِيكِ الْمُعْتَدِلُ يُقَالُ شَيْءٌ وَسَطٌ أَي بَيْنَ الْجَيْدِ وَالرَّذِيءِ وَكَيْفَمَا تَصَرَّفَتْ هَذِهِ اللَّفْظَةُ لَا تَخْرُجُ فِي مَعْنَاهَا عَنْ مَعَانِي الْعَدْلِ وَالْفَضْلِ وَالْخَيْرِيَّةِ، وَالنِّصْفِ وَالْبَيْنِيَّةِ، وَالتَّوَسُّطِ بَيْنَ الطَّرْفَيْنِ، مِثْلًا: سَوَاطٍ: بِمَعْنَى الْمُتَوَسِّطِ الْمُعْتَدِلِ، وَمِنْهُ قَوْلُ الْأَعْرَابِيِّ: عَلِمَنِي دِينًا وَسَوَاطًا، لَا ذَاهِبًا فَرَوَاطًا، وَلَا سَاقِطًا سَقَوَاطًا، فَإِنَّ الْوَسْطَ هَاهُنَا الْمُتَوَسِّطُ بَيْنَ الْغَالِيِ وَالتَّالِيِ. والعرب تصف فاضل النَّسبِ بأنه وسط في قومه، وفلان من واسطة قومه، أي: من أعيانهم، وهو من أوسط قومه، أي من خيارهم وأشرفهم^٣

الوسطية في الاصطلاح:

وردت مادة وسط في القرآن الكريم في خمسة مواضع، وذلك بتصاريقها المتعددة، حيث وردت بلفظ: وسطًا والوسطي وأوسطًا وأوسطهم وقوسطن، وكذلك في السنة و هي في كل ذلك تدور حول المعاني التالية:

العدل والخيرية والتوسط بين الإفراط والتفريط، ومن ذلك قوله عز وجل "وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا" أي: عُدُول^٩ وهذا المعنى فسرها النبي صلى الله عليه وسلم في حديث أبي سعيد الخدري فقال: الوسط: العدل وفسرها أبو حيان بمعنى: التوسط بين الإفراط والتفريط^{١٠} وابن كثير فسرها: بالخيار والأجود^{١١}.

وتأتي الوسطية في السنة كذلك بمعنى الأوسط والأعلى كما وصف النبي صلى الله عليه وسلم الفردوس بأنه "أوسطُ الْجَنَّةِ وَأَعْلَى الْجَنَّةِ"^{١٢} وفسر بعضهم: أوسط في الآية بأنه: الأعدل والأمثل، فتكون الآية على هذا التفسير مندرجة تحت المعنى الأول الذي هو العدالة والخيار والأجود، كما تأتي الوسطية بمعنى: ما بين طرفي الشيء وحافتيه. ومن ذلك قوله تعالى: "حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ" وهي أفضل أوقات الصلاة عند المفسرين، وقيل في تفسير الصلاة الوسطى: إنها صلاة العصر لأنها بين صلاتي النهار وصلاتي الليل وقيل: الوسطى بمعنى الفضلى^{١٥}.

ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم: «وَسَبِّحُوا لِلْإِمَامِ وَسُدُّوا الْخَلْلَ» أي اجعلوه وسط الصف في منتصفه من أمامه، بحيث يكون طرفا الصف متساويين بالنسبة لموقف الإمام^{١٦}.

أسس الوسطية:

اتضح مما سبق أن الوسطية تكمن في أمرين وهما: الخيرية والبينية، وإذا أُريدَ أن يُفهمَ الوسطية على الوجه الدقيق، هناك أسس لا بد من بيانها، لتحديد معنى الوسطية، وهذه الأسس هي:

أ. الغلو أو الإفراط.

ب. الجفاء أو التفريط.

ج - الصراط المستقيم.

فالصراط المستقيم، وهو وسط بين الغلو والجفاء، أو الإفراط والتفريط، كما يمثل الخيرية ويحقق معناها وبذلك يتحقق في الصراط المستقيم أمران من لوازم الوسطية، ويبدأ الباحثان بيان الأسس مبتدئاً بالغلو والإفراط، ثم الجفاء والتفريط، ثم معنى الصراط المستقيم.

الغلو والإفراط:

أولاً: الغلو: أما الغلو فقد عرفه أهل اللغة بأنه مجاوزة الحد، فقال ابن فارس: غلو: الغين واللام والحرف المعتل أصل صحيح يدل على ارتفاع ومجاوزة قدر، يقال: غلا السعر يغلو غلاء، وذلك ارتفاعه، وغلا الرجل في الأمر غلوا، إذا جاوز حده، وغلا بسهمه غلوا إذا رمى به سهماً أقصى غايته^١ وفي التنزيل: "لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ" وفي الحديث: "إياكم والغلو في الدين".^٢ أي التشدد فيه ومجاوزة الحد، مجاوزة الحد في الأمر المشروع، وذلك بالزيادة فيه أو المبالغة إلى الحد الذي يخرج عن الوصف الذي أراده وقصده الشارع العليم الخبير الحكيم.

والغلو على نوعين: اعتقادي وعملي.

الاعتقادي على قسمين: اعتقادي كلي، واعتقادي فقط.

والمراد بالغلو الكلي الاعتقادي ما كان متعلقاً بكليات الشريعة وأمهاة مسائلها.

أما الاعتقادي فقط فهو ما كان متعلقاً بباب العقائد دون غيرها كالغلو في الأئمة وادعاء العصمة لهم، أو الغلو في البراءة من المجتمع العاصي أو تكفير أفرادهم واعتزالهم، ويدخل في الغلو الكلي الاعتقادي الغلو في فروع كثيرة إذ أن المعارضة الحاصلة به للشرع مماثلة لتلك المعارضة الحاصلة بالغلو في أمر كلي^٣.

وأما الغلو الجزئي العملي، فهو ما كان غلوًا في جزئية من جزئيات الشريعة ومتعلقاً بباب الأعمال دون الاعتقاد، فهو محصور في جانب الفعل سواء أكان قولاً باللسان أم عملاً بالجوارح^٤.

والغلو الكلي الاعتقادي أشد خطراً، وأعظم ضرراً من الغلو العملي إذ أن الغلو الكلي الاعتقادي هو المؤدي إلى الشقاق والانشقاق، وهو المظهر للفرق والجماعات الخارجة عن الصراط المستقيم، وذلك كغلو الخوارج والشيعة^{٢٣}.

ثانياً: الإفراط: لغة هو: التقدم ومجاوزة الحد. قال ابن فارس: يقال: أفرط: إذا تجاوز الحد في الأمر، ويقولون: إياك والفرط، أي لا تجاوز القدر، وهذا هو القياس، لأنه إذا جاوز القدر فقد أزال الشيء عن وجهته^{٢٤}.

والإفراط: الإعجال والتقدم وأفرط في الأمر: أسرف وتقدم وكل شيء جاوز قدره فهو مفرط. قال تعالى: "إِنَّا نَخَافُ أَنْ يُفْرِطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطَّغَى". قال الطبري -رحمه الله-: وأما الإفراط فهو الإسراف والإشطاط والتعدي، يقال منه: أفرطت في قولك، إذا أسرف فيه وتعدي، وأما التفريط فهو التواني، يقال منه فرطت في هذا الأمر حتى فات، إذا تواني فيه^{٢٥}.

وخلاصة القول أن معنى الإفراط: تجاوز الحد، والتقدم عن القدر المطلوب وهو عكس التفريط. وقد تبين مما سبق من تعريفي الغلو والإفراط أن كلا منهما يصدق عليه تجاوز الحد، وقد فسر الغلو بالإفراط كما سبق وإن كل واحد منهما يحمل معنى أبلغ من الثاني في بعض ما يستعمل فيه، فالذي يشدد على نفسه بتحريم بعض الطيبات، أو بحرمان نفسه منها وصف الغلو ألصق به من الإفراط، والذي يعاقب من اعتدى عليه عقوبة يتعد بها حدود مثل تلك العقوبة، والذي يهيم الباحثان في هذا أن كلا من الغلو والإفراط خروج عن الوسطية، فكل أمر يستحق وصف الغلو أو الإفراط فليس من الوسطية في شيء.

التفريط والجفاء:

أما التفريط في اللغة: فهو التضييع كما في لسان العرب. وفي حديث علي -رضي الله عنه-: "لا يرى الجاهل إلا مفرطاً أو مفرطاً" وهو بالتخفيف المسرف في العمل، وبالتشديد المقصر فيه، وفرط في الأمر يفرط فرطاً أي: قصر فيه وضبيعة حتى فات، وكذلك التفريط^{٢٦}.

ومنه قول الرسول -صلى الله عليه وسلم-: "أَمَا إِنَّهُ لَيْسَ فِي النَّوْمِ تَفْرِيطٌ، إِنَّمَا التَّفْرِيطُ عَلَى مَنْ لَمْ يُصَلِّ الصَّلَاةَ حَتَّى يَجِيءَ وَقْتُ الصَّلَاةِ الأُخْرَى" وإذن فالتفريط هو التقصير والتضييع والترك. قال تعالى: "قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ حَتَّى إِذَا جَاءَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا يَا حَسْرَتَنَا عَلَى مَا فَرَّطْنَا فِيهَا" قال الطبري -رحمه الله-: يا ندامتنا على ما ضيعنا فيها! وقال تعالى: "وَلَا تُطِغْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا"^{٣٦} روى عن مجاهد -رحمه الله-: (وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا) ضائعاً وروى عنه: ضياعاً.

ويتبين مما سبق أن لفظ التفريط يدل على الترك والتهاون والتقصير والتضييع مع اختلاف بسيط بين مدلول هذه المعاني وكلها في مقابل الإفراط والغلو.

أما الجفاء: فقال ابن فارس: الجيم والفاء والحرف المعتل يدل على أصل واحد: نبو الشيء عن الشيء، من ذلك: جفوت الرجل، جفوة، وهو ظاهر الجفوة، أي الجفاء، وجفاء السرج عن ظهر الفرس، وأجفيته أنا. وكذلك كل شيء إذا لم يلزم شيئاً، يقال: جفا عنه يجفو، والجفاء: خلاف البر، والجفاء: ما نفاه السيل، ومنه اشتقاق الجفاء. وقال ابن منظور: جفا الشيء يجفو جفاءً وتجاقي: لم يلزم مكانه، كالسرج يجفو عن الظهر وكالجنب يجفو عن الفراش، وفي التنزيل: "تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ" قال الطبري -رحمه الله-: تتنجى جنوب هؤلاء الذين يؤمنون بآيات الله الذين وصفت صفتهم، وترفع عن مضاجعهم التي يرضعون لمنامهم، ولا ينامون. تتجافى: تتفاعل من الجفاء، والجفاء النبو، وإنما وصفهم - تعالى ذكره- بالتجافي في جنوبهم عن المضاجع لتركهم الاضطجاع للنوم شغلا بالصلاة، ثم قال: إن الله وصف هؤلاء القوم بأن جنوبهم تنبو عن مضاجعهم شغلا منهم بدعاء ربهم وعبادته خوفاً وطمعاً، وذلك نبو جنوبهم عن المضاجع ليلاً وقال تعالى: "فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً"^{٣٦}

وبذلك يتضح أن الجفاء هو النبو والترك، والبعد، وهو غالبا ما يحدث خلاف الأصل والعادة، وأكثر ما تستعمل كلمة جفاء لما هو محرم منهي عنه كالجفاء بما يقابله الصلة والبر، والجفاء الذي هو من الشدة والغلظة وهذه أمثلة يتضح فيها معنى التفريط والجفاء:

- ١ - عقوق الوالدين: جفاء.
- ٢ - تأخير عمل اليوم إلى الغد - دون سبب: تفريط.
- ٣ - إهمال تربية الأولاد: تفريط.
- ٤ - ترك الأخذ بالأسباب: تفريط.
- ٥ - رؤية المنكرات وعدم إنكارها مع القدرة على ذلك: تفريط.
- ٦ - الغلظة في المعاملة: جفاء.
- ٧ - تأخير الصلاة عن وقتها: تفريط.
- ٨ - السلبية مع واقع المسلمين وشؤونهم وشجونهم: جفاء وتفريط.
- ٩ - عدم القيام بحقوق العلماء وضعف الصلة بهم: جفاء وتفريط.
- ١٠ - قطع الأرحام وعدم صلتهم: جفاء وتفريط.

وبهذا يتبين معنى التفريط والجفاء، وأن بينهما عموما وخصوصا وهما يقابلان معنى الغلو والإفراط. وعند استعمال العرب للفظين يلاحظ، أن الجفاء يستعمل -غالبا- فيما فيه قصد الأمر من الترك والبعد وسوء الخلق. أما التفريط فممنشؤه -غالبا- التساهل والتهاون، أن كل أمر اتصف بالتفريط أو بالجفاء فإنه يخالف الوسطية، وبمقدار اتصافه بأي من هذين الوصفين يكون بعده عن الوسطية وتجافيه عنها.

الصراط المستقيم:

بدون فهم معنى الصراط المستقيم، وتحديد مدلوله لا يفهم كلمة الوسطية على معناها الصحيح، وقد ورد لفظ الصراط المستقيم، في القرآن الكريم عشرات المرات، وجاء أيضاً بلفظ "صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا"^{٣٧} و "صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ"^{٣٨} و "صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا"^{٣٩}

قال الطبري -رحمه الله-: في قوله تعالى: "اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ" أجمعت الأمة من أهل التأويل جميعاً على أن الصراط المستقيم هو الطريق الواضح الذي لا إعوجاج فيه، وذلك في لغة جميع العرب، ومنه قول الشاعر:

أمير المؤمنين على صراط ** إذا اعوج الموارد مستقيم^{٤١}

وقال ابن عباس: قال جبريل لمحمد -صلى الله عليه وسلم-: اهدنا الصراط المستقيم: يقول ألهمنا الطريق الهادي، وهو دين الله الذي لا عوج له! قال الطبري -رحمه الله-: وإنما وصفه الله بالاستقامة، لأنه صواب لا خطأ فيه.^{٤٣}

وقال: وكل حائد عن قصد السبيل، وسالك غير المنهج القويم فضال عند العرب، لإضلاله وجه الطريق. وقال ابن كثير -رحمه الله-: واختلفت عبارات المفسرين من السلف والخلف في تفسير الصراط، وإن كان يرجع حاصلها إلى شيء واحد، وهو المتابعة لله ورسوله وأقوال المفسرين في الصراط المستقيم كثيرة منها:

فيقول بعضهم: الصراط المستقيم: كتاب الله أو اتباع كتاب الله. ويقول الآخر: الصراط المستقيم هو الإسلام أو دين الإسلام. ويقول الآخر: الصراط المستقيم: هو السنة والجماعة. ويقول الآخر: الصراط المستقيم: طريق العبودية، أو طريق الخوف والرضا.

وبهذا يتضح أن معنى الصراط في جميع هذه الآيات الواردة في القرآن الكريم بمعنى واحد، وإن اختلفت العبارة والسياق.

عرض الآيات المختارة من القرآن الكريم:

- اختار الباحثان خمس آيات من آي القرآن الكريم التي تحمل في طياتها ومضامينها معنى الوسطية.
١. "اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ"^{٥٠}
 ٢. "كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ"^{٥١}
 ٣. "وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا"^{٥٢}
 ٤. "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْرِمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ"^{٥٣}
 ٥. "فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَذَىٰ أَلَّا تَعُولُوا"^{٥٤}

التحليل النحوي والدلالي للآيات المختارة:

يبدأ الباحثان في هذه النقطة بالتحليل النحوي عن قضية الوسطية لخمس آيات المختارة من القرآن الكريم.

أولاً: التحليل النحوي:

أولاً- قوله تعالى: "اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ"^{٥٠}

التحليل النحوي: "اهْدِنَا" لَفْظُهُ أَمْرٌ، وفاعلُه ضمير مستتر فيه وجوباً تقديره أنت، وَالْأَمْرُ مَبْنِيٌّ عَلَى السُّكُونِ عِنْدَ الْبَصُرِيِّينَ، وَمُعْرَبٌ عِنْدَ الْكُوفِيِّينَ. "نا" ضمير متصل مبني على السكون في محل نصب مفعول الأول، "الصِّرَاطَ" مفعول ثان منصوب أو منصوب بنزع الخافض والتقدير: اهدِنَا إِلَى الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ ، "المُسْتَقِيمِ" صفة للصرّاط منصوب على التبعية، وَ(هَدَى) يَتَعَدَّى إِلَى مَفْعُولٍ وَاحِدٍ، فَأَمَّا تَعَدِّيهِ إِلَى مَفْعُولٍ ثَانٍ فَيَجُوزُ، وَمِنْهُ هَذِهِ الْآيَةُ، وَقَدْ يَكُونُ بِإِلَى كَقَوْلِهِ تَعَالَى: (هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) وَ"صِرَاطٌ" الثَّانِي بَدَلٌ مِنَ الْأَوَّلِ، وَهُوَ بَدَلُ الشَّيْءِ مِنَ الشَّيْءِ، وَهُمَا بِمَعْنَى وَاحِدٍ، وَكِلَاهُمَا مَعْرِفَةٌ. وَ"الَّذِينَ" اسْمٌ مُؤْصَلٌ، وَصِلَتُهُ أَنْعَمْتَ، وَالْعَائِدُ عَلَيْهِ الضَّمِيرُ (هم)^{٥١}.

"أَنْعَمْتَ" فعل وفاعل، وجملة أنعمت لا محل لها من الإعراب لأنها صلة الموصول "عَلَيْهِمْ" جار ومجرور متعلقان بأنعمت "غَيْرٌ" بدل من الضمير في عليهم أو من الذين أو نعت للذين، "الْمَغْضُوبِ" مضاف إليه "عَلَيْهِمْ" جار ومجرور في محل رفع نائب فاعل للمغضوب لأنه اسم مفعول "وَلَا" الواو حرف عطف ولا زائدة لتأكيد معنى النفي وهو ما في غير من معنى النفي وهذه الزيادة مطّردة "الضَّالِّينَ" معطوفة على المغضوب، مجرور وعلامة جره الياء لأنه جمع مذكر سالم.^{٥٢}

ثانياً-قوله تعالى: "كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيُحْكَمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ"^{٥٣}

التحليل النحوي: "كَانَ النَّاسُ أُمَّةً" كان واسمها وخبرها "وَاحِدَةً" صفة "فَبَعَثَ" الفاء عاطفة على جملة مقدرة اختصاراً وإيجازاً، أي كان الناس متفقين على الحق حتى اختلفوا، فبعث: الكلام مستأنف مسوق للدلالة على كيفية الاختلاف السائد بين الناس والزيغ المؤدي إلى التفريق بينهم، وذلك بدلالة ما بعده وبعث فعل ماض "اللَّهُ" لفظ الجلالة فاعل "النَّبِيِّينَ" مفعول به "مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ" حالان والثاني معطوف على الأول "وَأَنْزَلَ" عطف على فبعث "مَعَهُمْ" ظرف زمان متعلق بمحذوف حال من الكتاب أي: وأنزل الكتاب مصاحباً لهم وقت الإنزال "الْكِتَابَ" مفعول به "بِالْحَقِّ" جار ومجرور متعلقان بأنزل والباء للملابسة، أي أنزله إنزالاً ملتبساً بالحق "لِيُحْكَمَ" اللام للتعليل ويحكم فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد لام التعليل ولام التعليل ومجرورها المؤول متعلقان بأنزل أيضاً "بَيْنَ النَّاسِ"، الظرف المكاني متعلق بيحكم، والناس مضاف إليه "فِيمَا" الجار والمجرور متعلقان بيحكم "اخْتَلَفُوا" فعل وفاعل والجملة لا محل لها لأنها صلة (ما) الموصولية "فِيهِ" الجار والمجرور متعلقان باختلَفُوا "وَمَا" الواو عاطفة وما نافية "اخْتَلَفَ" فعل ماض "فِيهِ" الجار والمجرور متعلقان باختلَفَ "إِلَّا" أداة حصر "الَّذِينَ" فاعل اختلف "أُوتُوهُ" فعل ماض مبني للمجهول والواو نائب فاعل هو المفعول الأول والهاء مفعول به ثانٍ "مِنْ بَعْدِ" الجار والمجرور متعلقان

باختلف "ما" مصدرية مؤولة مع ما بعدها بمصدر مضاف إليه، أي من بعد مجيء البيئات "جاءتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ" فعل ومفعول به مقدم والبيئات فاعل مؤخر "بُعْيَاً" مفعول لأجله، أي: حسدا منهم، وقيل: حال مؤولة، وليس ببعيد "بَيْنَهُمْ" الظرف المكاني متعلق بمحذوف صفة لبغيا "فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا" الفاء عاطفة وهدى فعل ماض والله فاعل والذين وصلتها مفعول به "لِأَنَّ" الجار والمجرور متعلقان بهدى وما موصولية "اِخْتَلَفُوا" فعل وفاعل والجملة صلة ما "فِيهِ" الجار والمجرور متعلقان باختلفوا "مِنَ الْحَقِّ" الجار والمجرور متعلقان بمحذوف حال من (ما) "بِإِذْنِهِ" الجار والمجرور متعلقان بمحذوف حال من الذين آمنوا، أي: مأذونا لهم فهو حال من المفعول به "وَاللَّهُ" الواو استئنافية والله لفظ الجلالة مبتدأ "يَهْدِي" فعل مضارع وفاعله مستتر تقديره هو يعود على الله تعالى، والجملة في محل رفع خبر الله "مِنْ" اسم موصول مفعول به "يَشَاءُ" الجملة صلة الموصول لا محل لها "إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ" الجار والمجرور متعلقان بهدي ومستقيم صفة؛^{٥٥}

ثالثاً- قوله تعالى: "وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا"^{٥٥}

التحليل النحوي: "وَكَذَلِكَ...." الواو عاطفة "كذا" جارّ ومجرور متعلقان بمحذوف مفعول مطلق لفعل جعلنا، و"اللام" للبعد، و"الكاف" حرف خطاب "جعلنا" فعل ماض مبني على السكون و"نا" فاعل و"كم" ضمير مفعول به أول "أمة" مفعول به ثان منصوب "وسطا" نعت لأمة منصوب مثله "اللام" لام التعليل "تكونوا" مضارع ناقص منصوب ب "أن" مضمرة بعد لام التعليل والواو اسم تكون "شهداء" خبر تكونوا منصوب ومنع التنوين لأنه على وزن فعلاء، والمصدر المؤول "أن تكونوا" في محلّ جرّ باللام متعلق ب "جعلنا. على الناس" جارّ ومجرور متعلقان بشهداء. "الواو" عاطفة "يكون" مضارع منصوب ب "أن" مقدّرة دل عليها المذكورة "الرسول" اسم يكون مرفوع "على" حرف جرّ و"كم" ضمير في محلّ جرّ متعلق ب "شهدا" وهو خبر يكون منصوب، والمصدر المؤول (أن يكون) معطوفة على المصدر المؤول الأول ويتعلق بما تعلق به الأول.^{٥٦}

رابعاً- "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ"^{٥٧}

التحليل النحوي: "يا" أداة نداء "أي" منادى نكرة مقصودة مبني على الضم في محلّ نصب و "ها" حرف تنبيه "الذين" اسم موصول مبني في محلّ نصب بدل من أي أو نعت له "آمنوا" فعل ماض وفاعله "لا" ناهية جازمة "تحرموا" مضارع مجزوم وعلامة الجزم حذف النون والواو فاعل "طيبات" مفعول به منصوب وعلامة النصب الكسرة "ما" اسم موصول مبني في محلّ جر مضاف إليه، "أحلّ" فعل ماض "الله" لفظ الجلالة فاعل مرفوع "اللام" حرف جر و "كم" ضمير في محلّ جر متعلق بـ "أحلّ" "الواو" عاطفة "لا تعتدوا" مثل لا تحرموا "إنّ" حرف مشبه بالفعل "الله" لفظ الجلالة اسم إن منصوب "لا" نافية "يحب" مضارع مرفوع، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو "المعتدين" مفعول به منصوب وعلامة النصب الياء.^{٥٨}

خامساً- "فَانْكَحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَى أَلَّا تَعُولُوا"^{٥٩}

التحليل النحوي: وقيل (ما) ذهاباً إلى الصفة. ولأنّ الإناث من العقلاء يجري مجرى غير العقلاء: ومنه قوله تعالى: (أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ) مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ معدولة عن أعداد مكررة، وإنما منعت الصرف لما فيها من العدلين: عدلها عن صيغها، وعدلها عن تكررها، وهي نكرات يعرّفن بلام التعريف. تقول: فلان ينكح المثنى والثلاث والرّباع، ومحلّهن النصب على الحال مما طاب، تقديره: فانكحوا الطيبات لكم معدودات هذا العدد، ثنتين ثنتين، وثلاثاً ثلاثاً، وأربعاً أربعاً. فإن قيل: الذي أطلق للنكاح في الجمع أن يجمع بين ثنتين أو ثلاث أو أربع، فما معنى التكرير في مثنى وثلاث ورباع؟ يجيب: الخطاب للجميع فوجب التكرير ليصيب كل ناكح يريد الجمع ما أراد من العدد الذي أطلق له، والواو دلت على إطلاق أن يأخذ الناكحون من أرادوا نكاحها من النساء على طريق الجمع، إن شاءوا مختلفين في تلك الأعداد، وإن شاءوا متفقين فيها، محظوراً عليهم ما وراء ذلك. وقرأ إبراهيم: وثلاث ورباع، على القصر من ثلاث ورباع

فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا بَيْنَ هَذِهِ الْأَعْدَادِ كَمَا خَفْتُمْ تَرَكَ الْعَدْلَ فِيمَا فَوْقَهَا فَوَاحِدَةً فَالزَّمُوا أَوْ فَاخْتَارُوا وَاحِدَةً وَذَرُوا الْجَمْعَ رَأْسًا. فَإِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ يَدُورُ مَعَ الْعَدْلِ، فَأَيْنَمَا وَجَدْتُمْ الْعَدْلَ فَعَلَيْكُمْ بِهِ. وَقُرْئِ (فَوَاحِدَةً) بِالرَّفْعِ عَلَيَّ: فَالْمَنْعُ وَاحِدَةً، أَوْ فَكَفْتُ وَاحِدَةً، أَوْ فَحَسَبْتُكُمْ وَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ سَوَى فِي السَّهْوَةِ وَالْيَسْرِ بَيْنَ الْحِرَّةِ الْوَاحِدَةِ وَبَيْنَ الْإِمَاءِ، مِنْ غَيْرِ حَصْرٍ وَلَا تَوْقِيتِ عَدَدٍ:^{٦٠}

والفاء رابطة للجواب وأنكحوا فعل أمر مبني على حذف النون والواو فاعل والجملة في محل جزم فعل الشرط وما اسم موصول في محل نصب مفعول به، "طاب" فعل ماضٍ، والفاعل ضمير مستتر تقديره: هو وهو العائد وجملة طاب لا محل لها لأنها صلة ولكم جار ومجرور متعلقان بطاب ومن النساء جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال من ضمير الفاعل، ومثنى وثلاث ورباع أحوال:^{٦١}

ثانيًا: التحليل الدلالي:

أولاً: قول الله تبارك وتعالى: "اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ"^{٦٢}

ووجه دلالة في الآية: أنه سبحانه وصف "الصراط المستقيم" بأنه غير صراط المغضوب عليهم، وهم اليهود أهل الغلو في الدين، وغير صراط النصارى، وهم أهل الغلو في الرهبانية والتعبد، حتى خرجوا عن حدود الشرع، ليس فقط في العبادة، بل حتى في الاعتقاد، يقول تبارك وتعالى: "يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةً انْتَهَوْا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهُ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا"^{٦٣} فإذا كان الصراط المستقيم غير صراط اليهود والنصارى، وكان صراط اليهود والنصارى صراط غلو في الدين، دل ذلك على أن الصراط

المستقيم صراط لا غلو فيه، فهو بين طرفين: الإفراط والتفريط، وهذا هو معنى الوسطية التي هي منهاج الدين الإسلامي^{٦٤}

ثانيًا: قال الله تبارك وتعالى: "كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ"^{٥٥} امتن الله سبحانه على عباده المؤمنين أن هداهم إلى الصراط المستقيم، الذي هو سبيل الرسول صلى الله عليه وسلم، ومن يتبعه، قال تعالى: "وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ"^{٦٦}

وللغواية والضلال سبل، وكل سبيل غير سبيل الحق فهو معوج، وسبيل الحق هو سبيل الرشده، وهو الصراط المستقيم، فالصراط المستقيم وسط بين السبل، التي أشارت إليها الآيات الكثيرة. فإن هذه الأمة وسط بين الأمم. فوصف الأمة بكونها هديت إلى صراط مستقيم، وأنها على صراط مستقيم، وصف يقتضي الوسطية لها في دينها، بين السبل المعوجة، ذات اليمين وذات الشمال.

ثالثًا: قال الله تبارك وتعالى: "وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا"^{٦٧}

فأمة الإسلام جعلت أمة وسطًا: عدلا خيارا، والعدل الخيار يدل على كونهم بين الإفراط والتفريط. قال الطبري: "وأرى أن الله تبارك وتعالى إنما وصفهم بأنهم وسط، لِتَوْسُطِهِمْ فِي الدِّينِ فَلَا هُمْ أَهْلُ غُلُوٍّ فِيهِ، غُلُوُّ النَّصَارَى الَّذِينَ غَلَوْا بِالزُّهْمِ وَقِيلُهُمْ فِي عَيْسَى مَا قَالُوا فِيهِ، وَلَا هُمْ أَهْلُ تَقْصِيرٍ فِيهِ تَقْصِيرُ الْيَهُودِ الَّذِينَ بَدَّلُوا كِتَابَ اللَّهِ وَقَتَلُوا أَنْبِيَاءَهُمْ وَكَذَّبُوا عَلَى رَبِّهِمْ وَكَفَرُوا بِهِ؛ وَلَكِنَّهُمْ أَهْلُ تَوْسُطٍ وَاعْتِدَالٍ فِيهِ، فَوَصَفَهُمُ اللَّهُ بِذَلِكَ، إِذْ كَانَ أَحَبُّ الْأُمُورِ إِلَى اللَّهِ أَوْسَطُهَا"^{٦٨}

رابعاً: قال الله تبارك وتعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ"^{٦٩} ومعنى لا تُحَرِّمُوا لا تمنعوها أنفسكم كمنع التحريم. أو لا تقولوا حرمانها على أنفسنا مبالغة منكم في العزم على تركها تزهداً، ظهرت عند بعض الصحابة نزعة شديدة إلى العبادة والغلو فيها والانقطاع لها وحرموا على أنفسهم طيبات أحلت لهم، فأنزل الله آيات تنكر عليهم هذا السبيل، وتردهم إلى طريق الوسطية والاعتدال، ذكر الإمام الطبري: "إن مجموعة من الصحابة منهم عثمان بن مظعون، وعلي بن أبي طالب، وابن مسعود: تبتلوا فجلسوا في البيوت، واعتزلوا النساء، ولبسوا المسوح، وحرموا طيبات الطعام واللباس إلا ما يأكل ويلبس أهل السياحة من بني إسرائيل، وهموا بالخصاء، وأجمعوا لقيام الليل، وصيام النهار، فنزلت هذه الآية.

يقول: لا تستنوا بغير سنة المسلمين، يريد ما حرّموا من النساء والطعام واللباس، وما أجمعوا له من قيام الليل وصيام النهار، وما هموا به من الخصاء، فلما نزلت فيهم بعث إليهم رسول الله -صلى الله عليه وسلم^{٧٠} فقال: "إن لأنفسكم حقاً، وإن لأعينكم حقاً، صوموا وأفطروا، وصلوا وناموا فليس منا من ترك سنتنا"، فقالوا: اللهم أسلمنا واتبعنا ما أنزلت^{٧١}.

خامساً: قال الله تبارك وتعالى: "فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ"^{٧٢} لهذا نموذج من نماذج الوسطية في باب تشريع تعدد الزوجات حيث وَسَطَ بين الإفراط والتفريط، وكان المجوس وعبدة البقر والمشركون من العرب قبل الإسلام، يتزوج واحد منهم بمئات النساء، وأما أهل الكتاب فكانوا لا يسمحون للرجل بأكثر من زوجة، فجاء الإسلام وقيّد الزواج بأربع نسوة واشترط في ذلك العدل، في جميع الحقوق التي في إمكان الزوج كالمبيت، والجماع، والنفقة، والمسكن، وغير ذلك، ولم يستثن من ذلك إلا الميل القلبي الذي لا يملكه أحد، بشرط ألا يكون له تأثير في المعاملة الظاهرة، ولذلك حث الله تعالى من يخشى التقصير على اجتناب التعدد، فقال تعالى في ختام الآية السابقة: "فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا"^{٧٣} فجعل الله تعالى العدل أمراً لازماً يتحرى بقدر الوسع والطاقة كما قال تعالى: "وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ

المَيْلِ فَتَدْرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ وَإِنْ تُصْلِحُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا"^{٧٥} لأن العدل الكامل المطلق غير مستطاع، خاصة ميل القلب، فأمر الله تعالى بالعدل الممكن، الذي لا يترخص فيه صاحبه ولا يتنطع، ولا شك أن الطريق التي هي أقوم وأعدلها، هي إباحة تعدد الزوجات لأمر محسوسة يعرفها كل العقلاء. أن المرأة الواحدة تحيض وتمرض، وتنفس إلى غير ذلك من العوائق المانعة من قيامها بأخص لوازم الزوجية، والرجل مستعد للتسبب في زيادة الأمة، فلو حبس عليها في أحوال أعذارها لعطلت منافعه باطلا في غير ذنب.^{٧٦}

ومنها: أن الله أجرى العادة بأن الرجال أقل عدداً من النساء في أقطار الدنيا، وأكثر تعرضاً لأسباب الموت منهن في جميع ميادين الحياة، فلو قصر الرجل على واحدة لبقى عدد ضخمة من النساء محروما من الزواج، فيضطرون إلى ركوب الفاحشة، فالعدل عن هدي القرآن في هذه المسألة من أعظم أسباب ضياع الأخلاق، والانحطاط إلى درجة البهائم في عدم الصيانة والحفاظ على الشرف والمروءة، والأخلاق.^{٧٧}

ومنها: أن الإناث كلهن مستعدات للزواج، وكثير من الرجال لا قدرة لهم على القيام بلوازم الزواج لفقرهم، فالمستعدون للزوج من الرجال أقل من المستعدات له من النساء، لأن المرأة لا عائق لها، والرجل يعوقه الفقر وعدم القدرة على لوازم النكاح، فلو قصر الواحد على الواحدة، لضاع كثير من المستعدات للزواج أيضاً بعدم وجود أزواج، فيكون ذلك سبباً لضياع الفضيلة وتفشي الرذيلة، والانحطاط الأخلاقي، وضياع القيم الإنسانية، فإن خاف الرجل ألا يعدل بينهن، وجب عليه الاقتصار على واحدة، أو ما ملكت يمينه، والميل بالتفضيل في الحقوق الشرعية بينهن لا يجوز، أما الميل الطبيعي بمحبة بعضهن أكثر من بعض، فهو غير مستطاع دفعه للبشر، لأنه انفعال وتأثر نفسي لا فعله.^{٧٨}

الخاتمة:

تحدث الباحثان في هذه المقالة عن مفهوم الوسطية لغة واصطلاحاً وأسسها وعرضا خمس الآيات المختارة من القرآن الكريم وحللاها تحليلاً نحوية ودلالية، واتضح من المقالة أن الوسطية تعني التنازل والتساهل، فإذا رأوا مسلماً قد التزم الصراط المستقيم، وسار على هدي النبوة، قالوا له: لماذا تُشدد على نفسك وعلى الآخرين ودين الله وسط؟ ولذلك نجد في واقعنا المعاصر أن أكثر الذين يُرمون بالتطرف والغلو وأخيراً بالأصولية هم من الذين التزموا بالمنهج على وجهه الصحيح.

من أهم النتائج التي وصل إليها الباحثان خلال إجراء هذا البحث:

- إن منهج الوسطية يوجد في كل من العقائد والعبادات والأخلاق والتشريع.
 - إن القرآن الكريم يقرر منهج الوسطية في العبادة بأساليب متعددة ومتنوعة فأحياناً بيان الانحراف الواقع في حقيقة العبادة وأحياناً بيان كيفية عبادته وحده سبحانه _ وتعالى.
 - إن سورة الفاتحة تقرر منهج الوسطية من أولها إلى آخرها ووضعت القاعدة والمنطلق ورسمت منهج الوسطية وحددت معالمه ثم جاءت الآيات بعد ذلك مقررة لذلك وداعية له.
 - إن الإيمان بالملائكة أصل من أصول الاعتقاد، لا يتم الإيمان إلا به، والملائكة من عوالم الغيب التي امتدح الله المؤمنين بها، تصديقاً لخبر الله سبحانه وإخبار رسوله صلى الله عليه وسلم.
- وأخيراً وليس آخراً الله نسأل أن ينفع هذا البحث الدراسي اللغة العربية، والله الموافق للصواب، وبالله التوفيق.

الهوامش والمصادر

^١ إبراهيم مصطفى، وزملاءه، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، نشر: دار الدعوة، ج/٢، ص: ١٠٣١.

^٢ إبراهيم مصطفى، وزملاءه، المرجع السابق، ج/٢، ص: ١٠٣١.

- ^٣ ابن فارس، أحمد بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، نشر: دار الفكر، ١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م، ج/٦، ص: ١٠٨.
- ^٤ ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين الأنصاري الرويفي الإفريقي، لسان العرب، نشر: دار صادر - بيروت، ط/٣، ١٤١٤ هـ، ج/٧، ص: ٤٢٨.
- ^٥ الفيومي، أبو العباس أحمد بن محمد بن علي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، نشر: المكتبة العلمية - بيروت، ج/٢، ص: ٦٥٨.
- ^٦ ابن منظور، المرجع السابق، ج/٧، ص: ٤٢٩.
- ^٧ ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي، جمهرة اللغة، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، نشر: دار العلم للملايين - بيروت، ط/١، ١٩٨٧م، ج/٢، ص: ٨٣٨.
- ^٨ سورة البقرة، الآية: ١٤٣.
- ^٩ الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي أبو جعفر، تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل أي القرآن، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر الدكتور عبد السند حسن يمامة، نشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان ط/١، ١٤٢٢ هـ، ٢٠٠١ م، ج/٢، ص: ٦٢٧.
- ^{١٠} البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله الجعفي، صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، نشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) ط/١، ١٤٢٢ هـ، ج/٦، ص: ٤٤٨٧.
- ^{١١} الأندلسي، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين، البحر المحيط في التفسير، تحقيق: صدقي محمد جميل، نشر: دار الفكر - بيروت، ط/١٤٢٠ هـ، ج/٦، ص: ٥٨٧.
- ^{١٢} ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي البصري ثم الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، نشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، ط/٢، ١٤٢٠ هـ، ١٩٩٩ م، ج/١، ص: ٤٥٤.
- ^{١٣} البخاري، المرجع السابق، ج/٩، ص: ٧٤٢٣.
- ^{١٤} سورة البقرة، الآية: ٢٣٨.
- ^{١٥} محمد بن أحمد الصالح، أ. د.، وسطية الإسلام وسماحته ودعوته للحوار، نشر: الكتاب منشور على موقع وزارة الأوقاف السعودية بدون بيانات، ص: ٣.

- ١٦ السجستاني، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي، سنن أبي داود، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، نشر: المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، ج/١، ص: ٦٨١.
- ١٧ ناصر بن سليمان العمر، الوسطية في ضوء القرآن الكريم، نشر: الكتاب منشور على موقع وزارة الأوقاف السعودية بدون بيانات، ص: ٣٥.
- ١٨ ابن فارس، المرجع السابق، ج/٤، ص: ٣٨٧.
- ١٩ سورة النساء، الآية: ١٧١.
- ٢٠ القزويني، ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد، سنن ابن ماجة، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، نشر: دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي، ج/٢، ص: ٣٠٢٩.
- ٢١ الصلّابي، علي مَخْمَد محمد (الدكتور)، الوسطية في القرآن الكريم، نشر: مكتبة الصحابة، الشارقة - الإمارات، مكتبة التابعين، القاهرة - مصر، ط/١، ١٤٢٢ هـ، ٢٠٠١ م، ص: ٤٩.
- ٢٢ الصلّابي، المرجع نفسه والصفحة نفسها.
- ٢٣ الصلّابي، المرجع نفسه والصفحة نفسها.
- ٢٤ ابن فارس، المرجع السابق، ج/٤، ص: ٤٩٠.
- ٢٥ الصلّابي، المرجع نفسه والصفحة نفسها.
- ٢٦ سورة طه، الآية: ٤٥.
- ٢٧ الطبري، المرجع السابق، ج/١٦، ص: ٧٦.
- ٢٨ ابن منظور، المرجع السابق، ج/٧، ص: ٣٦٨.
- ٢٩ مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، نشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، ج/١، ص: ٦٨١.
- ٣٠ سورة الأنعام، الآية: ٣١.
- ٣١ الطبري، المرجع السابق، ج/١١، ص: ٣٢٥.
- ٣٢ سورة الكهف، الآية: ٢٨.
- ٣٣ ابن فارس، المرجع السابق، ج/١، ص: ٤٦٥.
- ٣٤ سورة السجدة، الآية: ١٦.
- ٣٥ الطبري، المرجع السابق، ج/٢١، ص: ١٠٢-٩٩.

- ٣٦ سورة الرعد، الآية: ١٧.
- ٣٧ سورة الفتح، الآية: ٢.
- ٣٨ سورة الأعراف، الآية: ١٦.
- ٣٩ سورة الأنعام، الآية: ١٥٣.
- ٤٠ سورة الفاتحة، الآية: ٥.
- ٤١ الطبري، المرجع نفسه، ج ١، ص: ٧٣.
- ٤٢ الطبري، المرجع نفسه، ج ١، ص: ٧٤.
- ٤٣ الطبري، المرجع نفسه، ج ١، ص: ٧٥.
- ٤٤ ابن كثير، المرجع السابق، ج ١، ص: ٢٧.
- ٤٥ سورة الفاتحة، الآية: ٦-٧.
- ٤٦ سورة البقرة، الآية: ١٤٣.
- ٤٧ سورة البقرة، الآية: ١٤٣.
- ٤٨ سورة المائدة، الآية: ٨٧.
- ٤٩ سورة النساء، الآية: ٣.
- ٥٠ سورة الفاتحة، الآية: ٦-٧.
- ٥١ العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله، التبيان في إعراب القرآن، تحقق: علي محمد البجاوي، نشر: عيسى البابي الحلبي وشركاه، ص: ٨.
- ٥٢ الدرويش، محي الدين بن أحمد مصطفى، إعراب القرآن وبيانه، نشر: دار الإرشاد للثئون الجامعية - حمص - سورية، دار اليمامة - دمشق - بيروت، دار ابن كثير - دمشق - بيروت، ط/٤، ١٤١٥ هـ، ج/١، ص: ١٥.
- ٥٣ سورة البقرة، الآية: ١٤٣.
- ٥٤ الدرويش، المرجع نفسه، ج/١، ص: ٣١٣-٣١٤.
- ٥٥ سورة البقرة، الآية: ١٤٣.
- ٥٦ صافي، محمود بن عبد الرحيم، الجدول في إعراب القرآن الكريم، نشر: دار الرشيد، دمشق - مؤسسة الإيمان، بيروت، ط/٤، ١٤١٨ هـ، ج/٢، ص: ٢٨٩-٢٩٠.
- ٥٧ سورة المائدة، الآية: ٨٧.

- ٥٨ صافي، المرجع نفسه، ج/١٠، ١١٠٧.
- ٥٩ سورة النساء، الآية: ٣.
- ٦٠ الزمخشري، المرجع السابق، ج/١، ص: ٤٦٧.
- ٦١ الدرويش، المرجع السابق، ج/٢، ص: ١٥٣.
- ٦٢ سورة الفاتحة، الآية: ٦-٧.
- ٦٣ سورة النساء، الآية: ٧١.
- ٦٤ مجموعة من العلماء، بحوث ندوة أثر القرآن الكريم، في تحقيق الوسطية ودفع الغلو، نشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، ط/٢، ١٤٢٥هـ، ص: ٢٠-٢٤.
- ٦٥ سورة البقرة، الآية: ٢١٣.
- ٦٦ سورة الأنعام، الآية: ١٥٣.
- ٦٧ سورة البقرة، الآية: ١٤٣.
- ٦٨ الطبري المرجع السابق، ج/٢، ص: ٦٢٧.
- ٦٩ سورة المائدة، الآية: ٨٧.
- ٧٠ الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، نشر: دار الكتاب العربي - بيروت، ط/٣، ١٤٠٧هـ، ج/١، ص: ٦٧٠.
- ٧١ البخاري، المرجع السابق، ج/٦، ص: ١٤٥.
- ٧٢ الطبري، المرجع السابق، ج/٧، ص: ١١.
- ٧٣ سورة النساء، الآية: ٣.
- ٧٤ سورة النساء، الآية: ٣.
- ٧٥ سورة النساء، الآية: ١٢٩.
- ٧٦ الصَّلَابِي، المرجع السابق، ص: ٥١٦.
- ٧٧ الصَّلَابِي، المرجع نفسه والصفحة نفسها.
- ٧٨ الصَّلَابِي، المرجع نفسه والصفحة نفسها.